المركز الجامعي مغنية

محاضرات في مقياس:

علم الاجتماع اللغوي

موجهة لطلبة السنة الثانية

دراسات لغوية

السداسي الرابع

2023|2024

المحاضرة الأولى : مدخل إلى علم الاجتماع اللغوي: نشأته ومجالاته واتّجاهاته

1/ مفهوم علم الاجتماع اللغوي:

يُعرف **برنارد صبولسكي *Bernard Spolsky*** علم الاجتماع اللغوي على "أنه المجال الذي يدرس العلاقة بين المجتمع واللغة، وبين الاستعمالات المتنوعة للغة والبنى الاجتماعية التي يعيش فيها متحدثو هذه اللغة"، وهو بهذا التعريف يركز على العلاقة التي تربط اللغة بالمجتمع والعلاقة التي تربط بين مختلف الاستخدامات اللغوية، وبين مختلف الطبقات الاجتماعية المتدرجة ضمن المجموعة اللغوية، وهو إقرار بوجود تباينات وسلوكيات ثقافية واجتماعية ولغوية مختلفة توثر وتتأثر ضمن المجموعة. ويوضح صبولسكي بأن الغاية من الاستخدامات اللغوية هي تحقيق فعل التواصل والترابط بين أفراد هذه المجموعة [1].وهذا يؤكد على تجاوز الأحكام اللغوية الخالصة التي تشكل المحور الرئيس للدراسات اللغوية الوصفية والنظرية لدراسة أثر السياق الاجتماعي في التعامل مع النصوص الحقيقية التي تشكل عملية التواصل الإنساني والمواقف الاجتماعية التي تستخدم فيها [2] .

أما **جون لويس كالفي*John Louis Calvi***، فيعرف علم الاجتماع اللغوي بأنه دراسة اللغة في سياقها الاجتماعي ويقول: لا مجال للمقارنة بين اللسانيات العامة التي تدرس اللغات وبين علم الاجتماع اللغوي الذي يولي اهتماماً بالغاً للجانب الاجتماعي لهاته اللغات. بعبارة أخرى، إن علم الاجتماع اللغوي هو اللسانيات بعينها. فمن هذا التعريف يمكن تحديد غاية علم الاجتماع اللغوي في دراسة اللغة وفي اكتشاف كيف يمكن للعوامل الاجتماعية والحياة ضمن المجوعة اللغوية أن تحدد جملة التباينات ضمن اللغة كنظام قائم بذاته وضمن جانبها الاستعمالي من قبل المتكلمين بحسب تباين منابع ثقافاتهم وبحسب مستوياتهم الاقتصادية والاجتماعية.[3]

كما يعرفه **جوشوا فيشمان** بأنه ذلك العلم الذي يسعى إلى لتحديد من يتكلم، ولتحديد أي نوعية من أي لغة، ومتى وحول أي موضوع، ومع أي المتكلمين؟ وفي حقيقة الأمر نجد أن هذا التعريف يتصف بدقته وتركيزه على

---

[1] Bernard Spolsk: socioguistics, Oxford University Press, First Published, 1998, p3.

[2]]) Ibid, p(14)

[3] عبد القادر سنقادي :نافذة على علم الاجتماع اللغوي، مجلة معارف، المركز الجامعي العقيد اكلي محند أولحاج، البويرة – الجزائر، العدد: السابع، ديسمبر 2009، ص(214.(

قضايا مثل مميزات المنوعات اللغوية ضمن المجموعة اللغوية، والأمر الذي يساهم في تحديد وتعيين مجموعة التنوعات الاجتماعية والثقافية التي تمخضت عنها تلك المميزات والسمات اللغوية.[4]

ويذهب **هودسون** بأن علم الاجتماع اللغوي هو دراسة المجتمع في علاقته باللغة برمتها، وهو ما يعد مجالاً مهمّاً للدراسة من منظور علم الاجتماع؛ لأنه يثير قضايا مثل أثر تعدد اللغات على النمو الاقتصادي، وما يمكن أنتتبناه

الحكومات من سياسات لغوية[5].وفي النهاية هنالك إجماع بين اللغويين والاجتماعيين على وسم هذا الفرع بـ العلم، والعلم بحث موضوعه دراسة طائفة معينة من الظواهر لبيان حقيقتها وعناصرها ونشأتها وتطورها ووظائفها التي تربطها بعضها ببعض والتي تربطها بغيرها، وكشف القوانين التي تخضع لها في مختلف نواحيها[6].

وخلاصة القول يمكن لنا تعريف **علم الاجتماع اللغوي**" :هو العلم الذي يحاول الكشف عن العلاقة بين اللغة والحياة الاجتماعية، وبيان أثر تلك الحياة في الظواهر اللغوية المختلفة [7].أو "هو فرع من فروع علم الاجتماع العام الذي يهتم بدراسة أثر المجتمع ونظمه على الظواهر اللغوية المختلفة، باعتبارها نتاج العلاقات الاجتماعية. كما يسعى إلى توضيح أثر التفاوت الطبقي على البنية اللغوية وتباينها لدى فئات اجتماعية معينة، بالاعتماد على الأسس النظرية والمنهجية لعلم الاجتماع العام"، وهو أيضاً هو التخصص (علم الاجتماع اللغوي) الذي يختبر التفاعل بين مظهرين من مظاهر السلوك الإنساني هما: استعمال اللغة والتركيب الاجتماعي للسلوك اللغوي، حيث لا يقتصر ذلك الترتيب على استعمال اللغة في حد ذاته، ولكن يشمل أيضاً المواقف تجاه اللغة، والسلوكيات

[8]

الصريحة تجاه اللغة وتجاه الناطقين بها .

حد علم اللغة:

تعرف اللسانيات Linguistic بأنها" العلم الذي يعتبر اللغة كنسق مستقل متطور، ويعتبر البعض علم اللغات أحد فروع الأنثروبولوجيا يدرس علم اللغات طبيعة اللغة وأصواتها الملفوظة Phonology وأصواتها المسموعة PhoneticsوبناءهاStructure وقواعدها . "Syntax تعرف كذلك بأنها" الدراسة المقارنة لطبيعة اللغات وبنائها".

---

[4]المرجع سبق نفسه، ص(214.(

[5]د. هدسون :علم اللغة الاجتماعي، ترجمة: محمود عياد، مراجعة: نصر حامد أبو زيد – مُحَمَّد أكرم سعد الدين، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1990، ص:17-18

[6]علي عبد الواحد وافي :علم اللغة، مرجع سبق ذكره، ص(24.(

[7]رمضان عبد التواب: المدخل إلى علم اللغة – ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الجانجي، القاهرة، ط3، 1997، ص(125.(

[8]روبرت. ل. كوبر :التخطيط اللغوي والتغير الاجتماعي، ترجمة: خليفة أبو بكر الأسود، مجلس القافة العام، طرابلس (ليبيا)، 2006، ص(91.(

وللغة أهمية كبيرة في فهم الثقافة، وذلك لأن أي نظام لغوي تعبير عن نظام إدراك جماعة من الجماعات لبيئتها ولنفسها، ولذلك لا يستطيع الباحث أن يفهم حضارة ما حق الفهم إذا كان يجهل وسيلتها اللغوية في التعبير . يرجع تاريخ مصطلح علم اللغة إلى بداية القرن العشرين حينما نشرت محاضرات العالم اللغوي السويسري فرديناند دي سوسير .. De Saussure من طرف طلبته سنة 1911، ومنذ ذلك الحين أخذ هذا المصطلح يحتل مكانته بين العلوم الحديثة شيئا فشيئا حتى أضحى واحدا من أكبر إنجازات هذا القرن .كانت دراسة اللغة في أوروبا وتحديدا في القرن التاسع عشر قد تحولت من المنهج اللاتيني التقليدي إلى أحضان" الفيلولوجيا"، التي كرست نفسها للدرس التاريخي والمقارن، وقد وجد دي سوسير أن ذلك لا يفضي إلى وصف حقيقي للغة، ومن هنا كانت محاضراته تلك ثورة علمية على المنهج التاريخي والمقارن، الذي سيطر على دراسة اللغة .

مجالات اهتمام علم الاجتماع اللغوي:

إنه مما لا شك فيه أن تأثر اللغة بالعادات والتقاليد والنظام الاجتماعي في أزمنة وأمكنة معينة مقترنة بوجود اللغة والحياة الاجتماعية ولهذا ارتبطت دراسة الإنسان بدراسة لغته ارتباطا وثيقا. ويهتم علم الاجتماع اللغوي بموضوعات كثيرة ومتنوعة منها اللهجات ودراسة الكلام المحظور اجتماعيا كالكلمات المبتذلة التي ينفر منها المجتمع أي أن هنالك موضوعات عدة تشكل علم الاجتماع اللغوي، تذكر منها:

1- اللهجات: إن المجموعة البشرية التي تنتمي إلى رقعة سياسية وحضارية معينة تستعمل أنماطا لهجية متفرعة عنا اللغة المثالية[9] كما نلاحظ ذلك أيضا في اللغة الإنجليزية فهي في انجلترا تختلف عن اللغة الإنجليزية في أمريكا وفي كندا وفي أستراليا وجنوب إفريقيا....

"وقد يؤدي تعدد اللهجات وتباينها في المجتمع الواحد إلى القطيعة والانفصال اللغة المشتركة حينما تغيب الروابط السياسية والدينية والاجتماعية وأيضا عندما تنعدم وسائل الاتصال الجماهيري التي لها دور أساسي في هذا الشأن ومن الأمثلة عن ذلك اللغات الأوروبية المعاصرة (الإيطالية والفرنسية والإسبانية والبرتغالية والرومانية) وقد كانت هذه اللغات لهجات متفرعة عن اللغة اللاتينية[10]

– اللهجات الفردية : وترتبط بالطالع الشخصي أثناء الإنتاج الفعلي للكلام ذلك لأن لكل فرد خصائصه اللغوية المتميزة منها:[11]

أ- النبرة الصوتية وهي : تختلف من شخص إلى شخص آخر.

---

[9] مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: نور احدى لوشن، جامعة الشارقة، 2008، ص: 164

[10] مباحث في اللسانيات أحمد حساني، ص 21

مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي (مرجع سابق، ص: 164

[11] مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي (مرجع سابق، ص: 164

ب العادات اللغوية التي تظهر أثناء عملية الكلام.

ج- الانتماء المهني والحرفي وأثره في القاموس اللغوي عند المتكلم.

وهذا ما نعني به أن لكل شخص خصائصه النطقية والتعبيرية التي يمتاز بها عن سواه من المتكلمين[12]

3- علاقة اللغة بالجنس: هناك فرق جلي بين لغة الرجال ولغة النساء فلكل واحد منهما قاموسه اللغوي الخاص به.

4- علاقة اللغة بالتباين الاجتماعي: يولي علم الاجتماع اللغوي اهتماما بارزا بدراسة ظاهرة التفاوت الطبقي ومدى أثرها في النظام اللغوي مقتفيا أثر الفروق اللغوية التي تكمن بين طبقات المجتمع على اختلافها كما يبين أثر ذلك في النظام اللغوي فإذا ما تأملنا المجتمع من خلال طبقاته للمحنا تباينا جليا للاستعمال اللغوي ذلك أن لغة الأطباء تختلف عن لغة المهندسين ولغة المهندسين بدورها تختلف عن لغة التجار وحتى لغة التجار أنفسهم تختلف باختلاف نوع التجارة التي يمارسونها وهكذا...

وهنالك نوع آخر من التباين الاجتماعي الذي ينعكس في لغة الأغنياء ولغة الفقراء ولغة سكان المدن ولغة سكان الأرياف.

5- الكلام المحظور: ترتبط هذه الظاهرة ارتباطا وثيقا بالاعتبارات التي تقبل أو ترفض استعمال كلمات معينة مثل الكلمات التي تتصل بالعيوب والعاهات الجسمية وأسماء الأمراض وأجزاء معينة من جسم الإنسان وتلجأ المجتمعات في الحالات المماثلة إلى التعبير بكلمات أكثر ليسا وغموضا وأوسع دلالة عاملة على تهذيب بعض الكلمات مثل : "البصير" لـ "الأعمى" و"انتقل إلى رحمة الله"لـ "مات" و"ذهب إلى الحمام" لـ "قضاء الحاجة"...

6- الجغرافيا اللسانية (اللغوية): إن الاهتمام بالعامل الجغرافي أثناء التعامل مع الظاهرة اللغوية نزعة قديمة بقدم البحث اللغوي نفسه ذلك أن الدارسين العرب القدامى أسسوا تحرياتهم اللغوية على العامل الجغرافي ويبرز ذلك في حرصهم الشديد على تحديد رقعة الفصاحة تحديدا جغرافيا ويندرج هذا الإجراء فيما في اللسانيات الخارجية[13]

وتقتصر الدراسة في اللسانيات الخارجية على المكان مستندة في ذلك على تنوع الحدث اللغوي ومدى تباينه ودرجة اختلافه من منطقة جغرافية إلى منطقة جغرافية أخرى. وفي هذا السياق يقول فاردينان دي سوسيور "لئن كانت الاختلافات اللغوية الناجمة عن الزمان غالبا ما تغيب عن الملاحظ فإن الاختلافات اللغوية بين مكان

---

[12] دراسات في اللسانيات التطبيقية، أحمد حساني، حقل تعليمية اللغات، ديوان المطبوعات الجزائرية، بن عكنون، الجزائر، 2009، درت، ص: 36

[13] دروس في اللسانيات العامة، فاردينان دي سوسيور، ص:285

وآخر تبرز مباشرة للعيان ... إن هذه المقارنة بالذات هي التي تجعل شعبا من الشعوب يتفطن إلى أن له لسانا خاصا "[14].

ويتم ضبط الاستعمالات اللغوية المتمايزة بكل مستوياتها المتعددة من صوتية وصرفية ونحوية (تركيبية) ودلالية وتصنيفها بمقتضى التوزيع الجغرافي للمصدر البشري المستعمل للغة ما بواسطة خرائط وأطاليس لغوية تبين الاختلافات اللهجية للمجموعة البشرية الواحدة.

وخلاصة القول أن علم الاجتماع اللغوي علم يهتم بدراسة الخطوط العامة التي تميز المجموعات الاجتماعية من حيث أنها تختلف وتدخل في تناقضات داخل المجموعات اللسانية العامة التي تفصح عن العلاقات الشخصية والقيم الحضارية والاجتماعية إذ لا يمكن فهم اللغة وقوانينها بمعزل عن حركة المجتمع الناطق بما في الزمان والمكان المعينين وهكذا يحصر مايكل هاليداي مواطن اهتمامات علم الاجتماع اللغوي فيما يلي[15]:

- الازدواجية اللغوية والتعدد اللغوي وتعدد اللهجات
- التخطيط اللغوي والتنمية اللغوية
- علم اللهجات الاجتماعي (التنوعات غير المعيارية)
- اللسانيات الاجتماعية والتربية
- الدراسات الوصفية للأوضاع اللغوية(طريقة وأسلوب الكلام)
- السجلات والفهارس الكلامية والانتقال من لغة إلى أخرى
- العوامل الاجتماعية في التعبير الصوتي والنحوي
- اللسان والمجتمع والتواصل الحضاري
- النظرية الوظيفية والنظام اللغوي
- تطور اللغة عند الطفل

[14] المرجع السابق، الصفحة نفسها

[15] من النظرية آللسانية إلى تنظير الواقع ،ليلى آلمسعودي، من أعمال الملتقى الثالث في اللسانيات، تونس 1985،ص5-6